فلسفة التعليم في العراق القديم

The Philosophy of Education in Ancient Iraq

أ.م.د. مروان نجاح مهدي
Asst. Prof. Dr. Marwan Najah Mahdi
Ed.marwan.najah@uoanbar.edu.iq

أ.د. انمار نزار الحديثي
Prof. Dr. Anmar Nizar Al-Hadithi
ed.anmar_nazar@uoanbar.edu.iq

ملخص البحث:

يعد العراق القديم المهد الاولي لأقدم أنظمة التعليم في العالم القديم، فمنذ اختراع الكتابة في مدينة اوروك (الوركاء) تطلبت حاجة المجتمع الى التعلم والقراءة فضلا عن الكتابة، أدى ذلك الى تأسيس اول المدارس في بلاد وادي الرافدين.

إن المدارس كانت تعرف آنذاك ببيوت الالواح او (ايدوبا) وتلحق في بداية الامر بالمعابد، فالمعبد كان المشرف والمنفذ للهيئة التعليمية اول الامر في العراق القديم، ومع تطور نظام الحكم اصبح القصر او السلطة الحاكمة الدنيوية هي المسؤولة عن ذلك متشاركتا مع المعبد.

عثر على الواح ورقم طينية لطلاب او اساتذة تتضمن تمارين تعليمية واسماء لأساتذة وطلاب يرجع تاريخها الى عصر فجر السلالات وتسبق نشوء الامبراطورية الاكدية بزمن مبكر.

فضلا عن تضمنها مناهج دراسية كانت تدرس في ذلك الوقت، بل ان بعض ما عثر عليه في الالواح شمل مواد دراسية متقدمة، في الادب والدين والفلسفة التي كانت سائدة حينها، وهي تدل على أهمية التعليم في منظور العائلة والمجتمع والدولة.

ان الغاية الأساسية من التعلم وانشاء هذه الطبقة المتنورة كان اعداد كتبة وموظفين وأطباء وغيرها مما يحتاجه المجتمع من اجل العمل في خدمة الدولة والمعبد والمجتمع، فالمناهج التعليمية التي ركزت على تعليم الكتابة

المسمارية كانت اول امرها معقدة وتحتاج من الطالب ان يتدرب تدريبا مكثفا ، وليس هذا فحسب بل يحتاج الى اخذ محاضرات عن النصوص الدينية التي كانت تعد الركن الأساسي من اجل تهيئة الطالب، مثل نصوص الخلق سيما الاساطير والالهة ، والمناهج مثل تعلم الرياضيات والحساب لأجل المسائل التجارية المتعلقة بالأراضي الزراعية وتقسيماتها .

ولذلك يمكن القول ان التعلم والتعليم قد حظي سابقا في العراق القديم بمكانة متميزة وفريدة ، اذ الكتبة والمثقفون والمتعلمون يعدون من النخب المثقفة التي لها دور أساسي لا بل وحيوي في إدارة شؤون الدولة، بل ويمكن القول ان انتشار التعليم والمدارس في ذلك الزمن كان له دور كبير في الحفاظ على النظام التعليمي و ساهم في نقل ورفد المعرفة والمعلومات والمحافظة على التراث والحضارة للعراق القديم.

ان هذا البحث عن فلسفة التعليم سوف يتبع المنهج التحليلي بالاعتماد على المصادر التاريخية والنصوص المسمارية التي تناولت التعليم في العراق القديم.

الكلمات المفتاحية: التعليم–المدارس–الخط المسماري–بلاد الرافدين–العراق القديم

Summary:

Ancient Iraq is considered the birthplace of the earliest educational systems in the ancient world. Since the invention of writing in the city of Uruk (Warka), the society's need for learning, reading, and writing arose, which led to the establishment of the first schools in Mesopotamia.

These schools were known at the time as "Houses of Tablets" or "Eduba," and initially, they were affiliated with temples. The temple was responsible for overseeing and implementing the educational system in ancient Iraq. With the evolution of the political system, the palace or the secular ruling authority became responsible for education, in cooperation with the temple.

The oldest historical texts and archaeological finds discovered in ancient Iraq, particularly from the Sumerian Early Dynastic period and before the Akkadian Empire, include clay tablets and inscriptions related to students and teachers, containing educational exercises along with the names of teachers and students.

These tablets also included the curricula taught at that time, and some even contained advanced subjects in literature, religion, and philosophy, reflecting the importance of education in the context of family, society, and the state.

Keywords: Education – Schools – Cuneiform Script – Mesopotamia – Ancient Iraq

المقدمة

حظي التعليم في حضارة وادي الرافدين بأهمية كبيرة ومنذ وقت مبكر يرجع تاريخه الى بدايات نشوء دويلات المدن السومرية واذ كانت بداياته الاولى ارتبطت بأولويات المعبد لحساب مدخولات المعبد من القرابين والهدايا التي تقدم الى الإلهة وعمليات التدوين المنوطة بكل هذه الاليات والامور الاخرى من الحسابات و غيرها من طقوس ترتبط بالمعبد الا انها اخذت في التطور في عهد الدولة الاكدية لتكتسب فلسفة خاصة ابتعدت اهميتها عن مسؤولية المعابد وان لم تفقدها لكن اكتسبت خاصية مضافة تعلقت بحاجة الدولة نتيجة تطور النظام الساسي فيها من دويلات مدن الى دولة القطر الواحد فنظام الامبراطورية في عهد الدولة الاكدية وهذا التسارع في تطور النظام السياسي ادى بدوره الى تطور التعليم واكتسب فلسفة نابعة من فلسفة الدولة لتطور مؤسساتها فأصبح التعليم حاجة تموله الدولة وتدعم نظامه الخاص من اجل تحقيق اهدافها لتطوير انظمتها المتعلقة بتوفير الكتبة والاداريين والمحاسبين وحاجة المكاتبات وتدوين الممتلكات وهذا كله صاحبه تطور التعليم بمسار اخر كان الفكر الفلسفي والادبي وعمق التفسير الوجودي والاساطير والرياضيات والفلك نمطا اخر في التطور في جميع مجالات العلم ليصبح التعليم ضرورة بحد ذاتها تخطى دعم الدولة والمعبد واصبح له خصوصية الجاه باعتباره فرصة للعمل تحقق طموحات الفرد في الانضمام الى هذه الشريحة التي اصبحت تتسم بالرفعة والسمو فاصبح للتعليم في العراق مكانة خاصة تجاوزت حدود الدولة وفتحت ابواب عظيمة لتطور مؤسسات الدولة ومدنية تلك المؤسسات بفتح ابواب الازدهار في جميع مجالات الحياة لعل التجارة اهمها ناهيك عن نقل الحضارة والثقافة التي امتلكتها الى جميع الاقاليم التي حكمتها فأنتشر شعاع حضارة وادي الرافدين الى البلدان التي ضمتها اليها لتنسجم ثقافات الشعوب بعضها ببعض ولتصل الينا اخبار تلك المدنية للحضارة العظيمة في وادي الرافدين والتي لولا التعليم لما حضينا بهذه المعرفة التي وصلت الينا.

لقد ابدعت الدولة في حضارة وادي الرافدين في دعم التعليم وكان نشوء المدارس الخاصة لتعليم الخط في بادئ الامر صاحبها عملية معقدة للتعليم فمخارج الحروف وضبطها لم يكن بالعملية السهلة وتحمل المدرس اعباء ثقيلة في سبيل تحقيق عملية ضبط الخط هذا الى جانب معاناة الطالب وتحمل كل الضغوط التي صاحبت تعليمه ثم بدأت تتطور المدرسة ولم يكن تعلم الكتابة محصور فيها كما في السابق انما اضيفت اليها دراسات اخرى منها على سبيل المثال فلسفة الوجود وقصص الخليقة والاساطير والعمليات الحسابية والفلك والتنجيم ليتطور التعليم ويصبح له اهمية مكتسبة بعد ان كانت بداياته تتعلق بحاجة الدولة لا غير فأصبح فيما بعد له خصوصية تجاوزت حاجة الدولة وانتشر التعليم وانتشرت المدارس وبالتأكيد يقوى التعليم بقوة الدولة بسبب توسعها وحاجتها لإدارة مؤسساتها واقاليمها فتزيد الحاجة الى المتعلمين لرفد ادارتها ويضعف التعليم بالرغم للخصوصية التي اكتسبها بعيدا عن الدولة عندما تضعف الدولة فتعزف عن تعيين المتعلمين فيها.

ان هذه الالية المعقدة قادت الى تطور التعليم في جميع مجالات العلم ولم يترك مجالا في اي تخصص من التخصصات الا وكان للتعليم دور فيه فنجد ان اكتشافات علمية في العصر الحديث مثل نظرية فيثاغورس كانت حضارة وادي الرافدين هي السباقة فيه قبل ما يقرب من الف وخمسمائة سنة قبل الميلاد ناهيك بأن الخط الاول الذي عرفته الانسانية قبل ثلاثة الاف وخمسمائة سنة والتي بفضله تعلمت جميع الحضارات اللاحقة منه متأثرة برمزيته الصورية التي عبرت كل حضارة عنه حسب بيئتها و وصلت الينا افكارهم ومعتقداتهم الدينية واساطيرهم ومعرفتهم، كل هذا كان للخط المسماري الذي ابتكره السومريين الفضل الاول لهم فيه و هناك امثال كثيرة لا يمكن حصرها في هذه المقدمة لهذا الدور، لذلك تعد دراسة التعليم في حضارة وادي الرافدين من الاولويات الاساسية التي يجب ان تحظى بأهمية سعيا لمعرفة ما انتجته من تطور للحضارة ومدنيات العالم اجمع.

التعليم وتطوره التاريخي في بلاد الرافدين:

نشأة التعليم مع بدايات عصر فجر السلالات في حضارة وادي الرافدين، فتطور القرى الى مدن ثم الى دويلات المدن فدولة القطر الواحد اوجد الية معقدة في تطور جميع مجالات الحياة في نواحيها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية ولما كان الدين في دويلات المدن السومرية يعد من الاولويات المهمة في الحياة اليومية لذلك اتجهت الانظار الى المعبد كمؤسسة مهمة تسهم في تطور الحياة، ادى بدوره الى توسع المعبد نتيجة استيعاب ذلك التطور و اسهم هذا في زيادة حجم مدخولات المعبد من الهداية والقرابين المقدمة اليه ناهيك عن تنظيمات مهمة اوجدها الكهنة لاستيعاب المهمة التي وضع فيها المعبد وكهنته ولسنا في معرض الحديث عن التحولات التي استطاع المعبد استيعابها لأنها ليست من ضمن اهتمامات البحث وما يهمنا من هذه التحولات الالية التي اوجدها المعبد لتدوين مدخولات المعبد الكبيرة من الهداية والقرابين التي بدأت تنهال على المعبد نتيجة كل ما ذكر اعلاه.

لقد شعر الكهنة بالحاجة الى ابتكار عملية يستطيعون من خلالها تدوين كل هذه المدخولات وتوزيعها وتبويبها كي يتسنى لهم حفظها ومعرفة كمياتها واستخدامها وقت الحاجة لها فكان ابتكار الخط كأهم جزئية تحقق مبتغى الكهنة (الصالحي، 2017، صفحة 60/3) وهي وان كانت لهم عملية طبيعية لأزمة حاولوا حلها الا انها حققت انجاز جعلت العالم القديم يقفز قفزة نوعية غير مسبوقة وعدت عالميا اهم تطور شهده العالم القديم واطلق على عصورها بالعصور التاريخية لظهور الكتابة في حضارة وادي الرافدين لتنتشر في جميع انحاء العالم القديم ـ والفضل فيها يعود الى حضارة وادي الرافدين ـ فاتحة الابواب لنقل التراث الحضاري لتلك الحضارات والشعوب ليكون هذا اول تطور يشهده التعليم في نشأته الاولى كبدايات بسيطة امتهنها المعبد لأجل حاجة ملحة في تنظيم مدخولاته مع الوعي بالتحولات الاقتصادية والسياسية التي مر بها سكان حضارة وادي الرافدين اذ تحتم ضرورة انشاء نظام تعليمي من اجل تنظيم الشؤون الإدارية والتوثيقية (الصالحي، 2017، صفحة 60/3).

تبنى الملوك الكتابة في مرحلة متقدمة لغرض اصدار المراسيم الملكية وتفاخرهم ببناء المعابد وتسجيل حولياتهم وانشطتهم العمرانية والاروائية وكتابة انجازاتهم في الواح تذكارية (الصالحي، 2017، صفحة 60/3)، مما تطلب أنشاء مؤسسات متخصصة عرفت ببيت الالواح بالسومرية " اي ـ دبا " (e - dub - ba`) والأكادية " بيت ـ طوبي " (bit - tuppi) المدارس بمفهومنا الحالي يتعلم الطلبة فيها التدريب العملي على الكتابة المسمارية (واخرون ب.، 1985، صفحة 262/1).

تعود اقدم الالواح التي تم العثور عليها الى ما يقارب 3500–3200 ق.م. في مدينة الوركاء (اوروك) في الطبقة الرابعة منها (واخرون ب.، 1985، صفحة 221)، ومن الملفت للنظر ان هذه الالواح او التابليتات اكدت لاحقا على أهميتها في عملية نقل المعرفة المتراكمة، وتنوعت صنوف الكتّاب وتقسيماتهم فهناك الكاتب، و مساعد الكاتب، ومنهم من كان موظفا رسميا او كاهنا فضلا عن الاداريون، وليس هذا فحسب بل تم العثور على العديد من الالواح التي تخص الطلاب وهي تمثل الواجبات التي كان المدرس يقوم بإعطائها الى الطلاب في المدرسة وهي تتراوح ما بين كتابة المبتدئين او الطلاب الذين اشرفوا على التخرج (واخرون ب.، 1985، صفحة 262/1).

يدعى مدير المدرسة السومرية اب المدرسة اوميا "ummia" أي الخبير او الأستاذ و كان المدرس او ما يعرف باسم الأخ الأكبر "schesh – gal " يقوم بأعداد الالواح للطلاب الذين عرفوا باسم ابن بيت الالواح " dumd e`- dub – ba "(واخرون ب.، 1985، صفحة 262/1)، اما طريقة التدريس فتكون على الشكل التالي اذ يذهب الطالب منذ الصباح الباكر الى المدرسة لدراسة المواد التي سبق ان أعطيت له ، ويقوم الأستاذ بتصحيح الواجبات وكان المدرسون لا يتساهلون مع الطلاب الضعفاء ويشجعون الطلاب الاذكياء، وكان الطالب يقضي النهار كله بالمدرسة، ووجب على من اراد التعلم ان يبدأ دراسته من سن الطفولة وتستمر حتى تخرجه (كريمر، هنا بدأ التاريخ (حول الأصالة في حضارة وادي الرافدين) ، 1980، صفحة 15).

كانت توجد مدارس خاصة في المدن السومرية وما تلاها من أنظمة سياسية سواء اكدية او بابلية او اشورية ، تقوم هذه المدارس بتعليم فنون الكتابة والرياضيات، وهي في حقيقة الامر مؤسسات ومراكز لترسيخ النظام الإداري والاقتصادي ولاحقا الثقافي في تلك المجتمعات، ويبدو ان التنظيم السياسي وتطوره ساهم بدون شك في اثراء العملية التعليمية.

ويظهر ان المدارس في عصر فجر السلالات لم تكن عامة أي تابعة للدولة وانما كانت خاصة، كما كانت هناك نوعين من المدارس مدارس تابعة للمعبد (واخرون ب.، 1985، صفحة 262/1)، ومدارس تعود لأشخاص، ثم في العصر البابلي اصبحت ترتبط بالدولة الا انه بالرغم من ذلك لم يتاح لأي شخص الذهاب الى المدرسة لعدة اسباب منها صعوبة التعلم نفسه، اضافة ان الدراسة تتطلب مبالغ ماليه وصبر على التعلم (سليمان، 1983، صفحة 223).

ويمكن القول ان هذه المدارس او بيوت الالواح تطورت تطورا كبيرا اذا لم تعد تدرس المواد انفة الذكر فقط بل أصبحت تدرس الاساطير والنواحي الثقافية المختلفة وصولا الى تخصص الكتاب في مجالات متنوعة (الصالحي،

2017، صفحة 62/3). وذلك حسب التطور الاجتماعي وحاجة الدولة ـ بدءا من الإمبراطورية او الدولة الاكدية ـ الى موظفين بيروقراطيين من اجل تيسير عمل الدولة.

استمر منهج التعليم وتطور في العراق القديم منذ انخراط من تخرج من المدارس في خدمة القصر أي الحكومة والمعبد ، الى ان اصبحت فئة المتخرجين طبقة قائمة بذاتها أي انها تعتمد على التعليم في التكسب المادي (كريمر، هنا بدأ التاريخ (حول الأصالة في حضارة وادي الرافدين) ، 1980، صفحة 11) وذلك عن طريق البحث والكتابة او تعليم الراغبين في التعلم مقابل اجر مادي (رو، 1986، صفحة 490).

وتطور هدف التعليم فأصبحت المدارس مراكز للعلم والثقافة وهي تقوم بتخريج العلماء الباحثون في مختلف صنوف المعرفة، وعلى سبيل المثال علوم اللاهوت واللغة والنبات والحيوان والجغرافيا والرياضيات وحساب الأرض وغيرها (كريمر، هنا بدأ التاريخ (حول الأصالة في حضارة وادي الرافدين) ، 1980، صفحة 10)، وهذا يثبت ان الغاية من التعليم لم تستمر في صبغتها الدينية كما لاحظنا سابقا، بل اصبح الوضع الإداري والاقتصادي للدولة يفرض عليها ان تتوسع في عملية التعليم بل و ان تساهم فيه وان كان بطريقة غير مباشرة، ومن جانب اخر ان الغرض من اكمال ودراسة هذه المواد جميعها حاجة الناس الى هذه العلوم بطريقة او باخري، والامر المهم ان مسار التعلم في العراق القديم قد أتاح لنا ان نفهم تطور هذه العملية التربوية، فضلا عن المحافظة على الإرث الثقافي العظيم لهؤلاء السكان الذين استقروا قبل الالف السنين في هذه الأرض (سليمان، اللغة والكتابة (موسوعة الموصل الحضارية)، 1991، صفحة 363/1).

اما عملية النقل التراكمي للمعرفة فاعتمد على مبدا النقل من الأجداد الى الاحفاد وهي طريقة تتم بتعليم التلامذة والطلاب النصوص والمفردات التي ورثت من القدماء، وهي طريقة كلاسيكية الهدف الأساسي منها هو المحافظه على التاريخ والتراث الحضاري وتوثيق مجريات التاريخ مما يؤدي الى بناء هوية وطنية ثقافية (رو، 1986، صفحة 480 وما بعدها)، وان بدأ الامر هكذا في اوله لكن لابد من القول ان عملية النقل التراكمية هذه قد اضيف لها الكثير عبر السنين من قبل المدرسين سواء بالاطلاع على العلوم نتيجة الاختلاط او عبر التجربة الشخصية للمدرسين انفسهم، وهذا ما لمسناه من خلال التطور اللغوي الحاصل في اللغه السومرية او الاكدية بلهجاتها المتنوعه، والذي يدعم هذا الرأي التطور الذي حصل في المجتمع العراقي القديم في مختلف العلوم، وان هذا لا ينفي ان المدارس احتفظت بالعلوم القديمة واستمرت بتدريسها في مختلف مراحلها عبر السنين، فلا يزال الماضي والتاريخ مقدسا لدى الانسان سواء الذي عاش قبل الالف السنين او الانسان الحالي.

كذلك كان المدرسون يستخدمون أسلوب ما يسمى بالمحاكاة أي انهم يقدمون امثلة ونماذج مكتوبة سابقا على الالواح الطينية ليقوم الطلاب بتقليدها، مما يساهم في ترسيخ أسس الكتابه والتعلم الصحيح أولا وتطوير المهارات الفردية ثانيا (كونتينو، 1979، صفحة 302)، والمحافظة على التطور العلمي والمنطقي للمواد التدريسية، ومن هذه الطريقة في المحاكاة وصلنا الكثير من المواد التي كان الطلاب يدرسوها وعلمنا من خلالها طريقة التدريس وواجبات الطالب المعطاة له.

المعرفة العملية والتطبيقية العلمية:

اصبح التعليم في العراق القديم لا يقتصر على حفظ النصوص والمفردات، بل كان الغرض الأساسي منها التنمية البشرية وذلك من خلال تنمية المهارات العقلية و هي وان بدأت بتعليم الحساب واصول الكتابة لكن ساهمت بشكل فعال في مساعدة هؤلاء المتدربين للقيام بوظائفهم الإدارية وتنفيذ أوامر الحاكم في الإدارة (كريمر، هنا بدأ التاريخ (حول الأصالة في حضارة وادي الرافدين) ، 1980، صفحة 10)، اي من ناحية أخرى اشباع حاجة الدولة للموظفين القادرين على انجاز معاملات المواطنين، والقيام بواجباتهم الخدمية مقابل أجور مادية، ويظهر ان هذا التطور المستمر في الاتجاه التدريسي كان سببه اختلاف النظام الحاكم او انتقاله من طور دويلة المدينة الى طور الدولة المركزية التي بدا مع الامبراطور سرجون الاكدي وما تلاه من أنظمة حكم مشابه لحكمه (الشيخلي، 1990، صفحة 233).

أهمية المتعلمون والمثقفون ودورهم في العراق القديم:

يمكن القول ان تطور التعليم ومن يقوم به اصبح واحدا من ركائز المجتمع بشكل ملحوظ، لذلك اصبح المتعلمون هم الوسيط الرئيسي بين النظام والمجتمع (سليمان، اللغة والكتابة (موسوعة الموصل الحضارية)، 1991، صفحة 357)، ولم يقتصر دورهم على تسجيل المعاملات والبيانات بل تطور دورهم التاريخي واصبحوا مستشارين وحاشية الملك وبطانته وموظفين عمومين واجتماعيين (واخرون ب.، 1985، صفحة 265)، وبالتالي أصبحت مكانة المتعلمين والمعلمين ذو أهمية كبيرة في النظم الإدارية، وأصبحت وظيفتهم محورية في الحفاظ على استمرارية الحضارة بمختلف ادوارها ، بسبب الحاجة الماسة من قبل الدولة لهذه النخبة التي تساعدها في إدارة الدولة، ويبدو انها كانت حاجة متبادلة بين الطرفين أي بين الدولة وبين الناس، وهذا يؤكد ما تناولناه سابقا ان النظام التعليمي وان كان اول امره نظاما لاهوتيا دينا، لكنه تطور مع الزمن وانتقل من مرحلة التعليم الديني أولا واللغوي ثانيا ، الى مرحلة جديده تختلف عن سابقاتها وهي مرحلة التعلم الكامل أي بمعنى اخر تدريس مختلف العلوم الإنسانية والأدبية والعلمية (واخرون ب.، 1985، الصفحات 264-265).

وهذا رفد الدولة بنخب مثقفة ترعى مصالحها، فضلا عن التطور الهائل الذي رافقها من خلال إرساء القوانين المكتشفة سواء قانون اورنمو او قانون اشنونة او قانون لبت عشتار او قانون حمورابي (الذيب، الكتابة في الشرق الادنى القديم من الرمز الى الابجدية، 2007، صفحة 21)، وربما قوانين اقدم تعود الى عصر دويلات المدن السومرية او الدولة الاكدية.

فلسفة التعليم للنظام الحاكم:

مما لاشك فيه ان التعليم ساهم في تأسيس نظام اداري منظم اذ ان الخريجين يشغلون مناصب مهمة تسهم في تنظيم أمور الحكم وشؤون الدولة، ومما لاريب فيه ان الالواح الكتابية قد ساعدت على وضع أسس القوانين والأنظمة ونظمت العقد الاجتماعي بين الحاكم والمحكوم، ومن ناحية أخرى الى تطور العلاقات الاجتماعية والتجارية، كما ان الدارس او الطالب كان يتزود بمختلف فروع المعرفة كاللاهوت وعلوم الاحياء والجغرافيا والادب (واخرون ب.، 1985، صفحة 265).

ولم يكن التعليم عاما او الزاميا فكان غالبية الطلاب من الاسر الغنية ، اما ضعفاء الدخل او الفقراء فكان من الصعب عليهم توفير المال اللازم او الوقت اللذين يحتاجها الطلاب لإكمال المشوار الدراسي (سليمان، جوانب من حضارة العراق القديم (العراق في التاريخ)، 1983، صفحة 223)، ورغم ذلك ان كمية الالواح الطينية التي وصلت الينا تثبت أهمية العلوم والمدارس لدى الناس، فمن غير المعقول ينحصر التعليم في طبقة الغنية، ونعتقد انه بالرغم من عدم مجانية التعليم الا ان غالبية الناس كانت تحاول ان ترسل أبنائها ليتعلموا ودليلنا على ذلك اسطورة الطالب المجد والطالب الكسلان التي ذكرها صموئيل نوح كريمر في كتابه من الواح سومر، مع ادراكنا ان أبناء الطبقة الميسورة كانوا هم الغالبية والقادرين على مواصلة السلم التعليمي والتخصص في مختلف المهن المتنوعة وإدارة الدولة (كريمر، هنا بدأ التاريخ (حول الأصالة في حضارة وادي الرافدين) ، 1980، صفحة 11).

وان كان اول الامر الهدف الأساسي للمدرسة هو التخصص او التدرب المهني، أي لسد حاجة المعبد من جميع المتطلبات والحاجات الاقتصادية والإدارية التي تخص المعبد او القصر (الشيخلي، 1990، صفحة 233)، لكن نتيجة للبيروقراطية المتنامية وتوسع الدولة وانتقالها من مجتمع دولة المدينة الى النظام المركزي أصبحت الدراسة تغطي مختلف صنوف الحياة المتنوعة (رو، 1986، الصفحات 478 –495)، وكانت المدارس مراكز للكتابات الادبية المبدعة ففيها تم ولادة جميع الاعمال والاثار الأدبية المبتكرة (كونتينو، 1979، الصفحات 320 – 345)، ومما لاشك فيه ان النقاشات والاضافات التي أدخلت على المناهج التعليمية كان لها الدور الاساسي

في المحافظة على الإرث الثقافي واضافه العديد من العلوم الجديدة او تطوير العلوم القديمة سواء كانت أدبية او علمية.

طبيعة التعليم:

مما عرض اعلاه تبين ان الدراسة في المدارس تشتمل على نوعين من الدراسة (كريمر، هنا بدأ التاريخ (حول الأصالة في حضارة وادي الرافدين) ، 1980، صفحة 12):

الأولى: الدراسات العلمية.

الثانية: الدراسات الأدبية.

اشتملت الدراسات العلمية على العلوم المختلفه بمفهومنا الحالي سواء الفيزياء، و الرياضيات التي شهدت تطورا ملحوظا، والكيمياء، اما الفلك فكان له منزلة عظمى في التدريس.

تميزت الدراسة الأدبية بمنزلة مهمة ولا سيما دراسة اللغة السومرية والاكدية بلهجاتها البابلية والاشورية، اذ وجدت الكثير من الالواح التي تحتوي على قوائم اسمية وفعلية وكيفية ترتيب الجمل قواعديا فضلا عن القواميس السومرية الاكدية (كريمر، هنا بدأ التاريخ (حول الأصالة في حضارة وادي الرافدين) ، 1980، صفحة 14)وغيرها (سليمان، اللغة والكتابة (موسوعة الموصل الحضارية)، 1991، الصفحات 337 – 349)، وامتازت دراسة الاساطير بمنزلة خاصة بدلالة كثرة الاساطير ولعل اشهرها اساطير الخلق و اسطورة الطوفان (برتشارد، 1972، صفحة 57، 105) واسطورة كلكامش (واخرون، الادب (حضارة العراق)، 1985، الصفحات 338 – 353) و اسطورة اتانا الراعي (واخرون، الادب (حضارة العراق)، 1985، الصفحات 359 – 361) وغيرها (كونتينو، 1979، الصفحات 320 – 345) ، والملاحم الشعرية ورثاء المدن واشهرها رثاء مدينة اور (الاسود، 2008، الصفحات 43 – 51). وهذا يشبه التعليم في الوقت الحاضر اذ ان الطالب يدرس جميع العلوم في طفولته وفي نهاية المطاف يتخصص في احدى العلوم، سواء كانت العلوم التطبيقية مثل الطب او الهندسة او الصيدلة، او العلوم الإنسانية مثل علوم اللغة او الادب بجميع صنوفه او تخصص في علم الكهنوت، وبالطبع هذا لا ينفي وجود علماء موسوعيين تخصصوا في أنواع مختلفة من العلوم، اذ جمعوا بين اكثر من تخصص في كلا العلوم العلمية والادبية.

التعليم واثره على الحياة الثقافية والاقتصادية:

ساهم التعليم في عملية انتشار الفكر والفلسفة والعلوم بين طبقات المجتمع وبالتالي ساعد على خلق بيئة متميزة ومثمرة للأبداع والابتكار، كان نتيجتها تطور الاداب والاساطير والفنون، مما جعل العراق القديم مهدا ومركزا أساسيا عالميا (كريمر، هنا بدأ التاريخ (حول الأصالة في حضارة وادي الرافدين) ، 1980، صفحة 10).

ومما لاريب فيه ان تدوين المعاملات كافة كان له تأثير مباشر على النظم الاقتصادية وتسهيل عملية التبادل التجاري (واخرون، حضارة بلاد وادي الرافدين اصالتها وتأثيرها في بلدان الشرق الادنى القديم(العراق في التاريخ)، 1983)، اذ ان دقة التسجيل في الالواح وجديتها وقلة الأخطاء والتزوير أدت الى تقليل النزاعات التجارية والاحتكام الى العقود المكتوبة وتحسين الثقة بين التجار وتسهيل عميلة الثقة بين الأطراف التجارية (واخرون، حضارة بلاد وادي الرافدين اصالتها وتأثيرها في بلدان الشرق الادنى القديم(العراق في التاريخ)، 1983، الصفحات 278 – 279).

ولنا ان نستنتج وجود نظام تعليمي متطور ومنظم ساهم في ازدهار التجارة في حضارة وادي الرافدين، خاصة ان تسجيل العقود يحتاج الى طبقه واعيه بتلك النصوص فاهمة لمفرداتها وان المتعاقدين من الطرفين كان لا بد لهم من فهم القانون الخاص بتلك المفردات القانوية وهذا يدعم القول ان هذه الفئه كانت على علم بتلك النصوص وان هناك قانون خاص ينظم ذلك، كما يوجد فئه قادرة على صياغة القوانين الاقتصادية والتجارية مستندة الى شواهد تاريخية سابقة او مبتكرة قوانين جديدة تراعي حق الطرفين في الاتفاق التجاري ومعاملاته.

طبيعة النظام التعليمي:

جمع النظام التعليمي في حضارة وادي الرافدين في اعتقادنا بين الجوانب العملية والنظرية مما ساهم في تحقيق توازن بين الحياة العملية والروحية، ومن ناحية أخرى إرساء قواعد ونظم تعليمية حقيقية تتناول مختلف العلوم الإنسانية والعلمية (سلمان، 2008، صفحة 27)، وهذا الطابع لم يكن موجودا في الحضارات الأخرى الذي ركز التعليم فيها على الجانب الديني اكثر من بقية العلوم ، ولعل من ابرز ما امتازت به فلسفة التعليم في حضارة وادي الرافدين هو اتساعها الشامل وتنوعها المتكامل، مع مراعاة الانصاف بين سائر العلوم، دون الانتقاص لحق علم منها ولا تفضيل لواحد على الاخر، فقد اعطى العراقيون القدماء مكانه حقة لمختلف أنواع العلوم، واصبح للمتعلم او لطالب العلم مكانة متميزة في المجتمع (الصالحي، 2017، صفحة 64/3)، والا لما وصلتنا هذه الكمية الهائلة من النصوص الأدبية والعلمية بمختلف التخصصات.

انصافًا لمكانة التعليم وأهميته، يمكن القول إن فلسفة التعليم في العراق القديم منحت المتعلم مكانة متميزة، حيث كان يُنظر إلى طبقة المتعلمين باعتبارها الأرقى بين باقي الطبقات الاجتماعية. وقد اكتسب المتعلم منزلة مرموقة في المجتمع، إذ يُعتبر العلم، وفقًا للمثل السومري، من الإرث الذي يتركه الإنسان الصالح بين الناس، مما يساهم في تعزيز مكانته أمام الآلهة وبين أقرانه من البشر.

الحياة اليومية للطالب في المدرسة:

عثر على لوح يعود تاريخه الى (2000 ق.م) اي في العصر السومري ضم تفاصيل عن الحياة اليومية لطالب في مدرسة تميزت بأسلوب بسيط وكلمات واضحة (كريمر، هنا بدأ التاريخ (حول الأصالة في حضارة وادي الرافدين) ، 1980، صفحة 17) اعطت صورة وافية عن وضع الطالب في المدرسة وآلية تعامله مع الأستاذ، فضلا عن طريقة تعامل الأستاذ مع الطالب، وكيفية تعايش الاهل مع ابنهم وتلبية رغباته بما يضمن نجاح سير عملية تعليم ابنهم (الطالب).

" يسال كاتب النص الطالب: أيها الطالب الى اين كنت تذهب منذ اياماك المبكرة؟

يجيب الطالب عن سؤاله: كنت امضي الى المدرسة.

فيرجع صاحب النص الطالب مكررا، وماذا كنت تفعل في المدرسة؟

فيجيب الطالب: كنت اقرأ لوحي واتناول طعامي واهيئ لوحي الجديد لاكتب فيه، ثم يعين الأستاذ لي درسا شفهيا لأقرأه، في الصباح

اما وقت العصر فيخصصون لي درسي المكتوب، ويكمل الطالب وعندما ينتهي وقت دراستي المغرب ارجع الى البيت،

وحين اصل البيت بعدها اجد ابي جالسا هناك ، فاخبر ابي عن دروسي وما اخذته وقت المدرسه، واظهر له الواحي التي كتبت بها ، واريه ماذا قرات وكتبت

اما ابي فانه يغمره الفرح بذلك ويهنئني

ويكمل الطالب بعدها لصاحب اللوح

وفي اليوم التالي استيقظ مبكرا، وأقول لامي: اعطيني طعام غذائي لانني اريد الذهاب الى المدرسة

فتزودني امي برغيفين من الخبز، وبعدها امضي مسرعا الى المدرسة

فيقابله الأستاذ موجها له اللوم بسبب تأخره مخاطبا إياه: لم انت متأخر؟

فيرتبك الطالبت ويجيبه بمختلف الاعذار ولكنه خائفا منها محييا إياه بتحية الصباح

ويصف لنا الطالب

وضعه في المدرسه بانه لم يكن على ما يرام، فقد وجه له النقد بل والضرب بالعصا من قبل اكثر من تدريسي، اما السبب فيوضح الطالب كما يلي

انه بسبب كلامه في الدرس مع زملائه او محاولته الخروج من باب المدرسه كانت من الأسباب الرئيسيه لعقوبته

وهذه العقوبه الاخلاقيه تختلف عن العقوبة التاليه التي سوف تطاله

فيقول الطالب ما قاله استاذه له

الأستاذ : انت طالب سيئ

يجيب الطالب: لماذا يا حضرة الأستاذ

فيرد الأستاذ عليه قائلا: ان خط يدك في الكتابة والاستنساخ رديئ جدا ، وهو غير مرضي، ولاجل هذا سوف تعاقب، فيقوم الأستاذ بضرب الطالب بالعصا

وهنا يحاول الطالب بعد هذه العقوبات ان يكسب رضى المدرس وان ينجح وان كان بطريقة ملتوية

فيرجع الى البيت ويخبر ابيه بما جرى ولكن بطريقته

ويقول لابيه، أي ابي اذا اردتني ان انجح في المدرسه فعليك ان تدعو الأستاذ للبيت

فيرد عليه ابيه قائلا ولماذ يا بني؟

فيخبره الطالب: ان هذه الطريقة الوحيده التي يستطيع بها الطالب ان ينجح، وان يرضي الأستاذ ببعض الهدايا

اما الاب فيستمع الى ابنه ويخبره ان يطلب من استاذه ان يحضر الى البيت

فيخبر الطالب الأستاذ ان اباه يريد ان يراه في المنزل ، وانه يدعوه الى لقائه ووعده بما يسره

فيقبل الأستاذ الدعوة مخبرا الطالب انه سوف يأتيه الى المنزل

فيرجع الطالب الى البيت مخبرا اباه بما جرى، طالبا منه ان يقدم الهدايا الى الأستاذ

وفي الموعد المقرر يصف لنا كاتب اللوح كيفية لقاء الاهل للأستاذ واكرامه

وعندما يصل الاستاذ الى البيت، يفتح له الطالب الباب عازما إياه على الدخول

وبعد دخول الأستاذ الى البيت ، يجد والد الطالب مستقبلا إياه مبتسما

وبعد ان يجلس المعلم مع اب الطالب، يصف لنا الطالب ما جرى

يقوم الطالب بخدمه الأستاذ بتوجيهات ابيه فيقدم له الخمر ويجلسه في افخم مكان في البيت، ويقدم الاب للأستاذ الخمر وقدم له الطعام والبسه حله جديده تليق به

ويكمل الطالب بعدها قائلا: ثم احضر الواحي امام ابي واستاذي، ويستعرض الطالب ما تعلمه امام ابيه واستاذه من علوم في المدرسه، وانه لم يحصل على هذه العلوم الا بسب تدريس المدرسه له، ويثني على المدرسه وعلى استاذه هذا بالذات.

وبعدها يقول الأستاذ موجها خطابه الى الطالب: أيها الشاب لانك لم تهمل قولي ولم تنبذ ارشادي عساك ان تبلغ القمه في فن الكتاب، وعسى ان تتقنه غاية الاتقان، ومن المحتمل ان تكون في احد الأيام القائد او المدير بين اصدقائك او في المدرسة، وسوف تبلغ اعلى الرتب بين الطلاب ، اذ انت احسنت العمل وواظبت على الدراسة. ويقوم بعدها الاب بوضع خاتما في يد الأستاذ مهنئا إياه على حسن تدريسه لابنه وشاكرا فضله.

يظهر لنا هذا اللوح او المولف جانب يومي من الحياة التي كان الطالب يعيشها في المدرسة، فاللوح يناقش عدة أمور منها ما تطرقنا اليه سابقا في البحث مثل معاناة الطالب في المدرسة كونها تحتاج الى مجهود كبير ووقت طويل، و جوانب اخرى استشفيناها من اللوح توجز بالاتي:

ان الطالب يصف يومه بالتفصيل لصاحب اللوح في المدرسه وان كان الوصف فيه تقديم وتأخير لكن اذ ما تصرفنا في ترتيب اللوح سوف نرى عدة نقاط أولها ان الطالب عندما يستيقظ متأخرا في الصباح يجب عليه تناول الفطور سريعا ويطالب والدته بسرعة انجاز ما سترسله معه من طعام للغذاء، ويعزو سبب ذلك قضاء الطالب معظم يومه في المدرسه ويرجع الى البيت متاخرا، لذلك يأخذ غذاءه معه، ومع ذلك وبالرغم من كل محاولات الطالب في الاسراع يصل متأخرا وربما يعود ذلك اضافة الى نهوضه متأخرا من النوم، انه قضى بعض الوقت في اللعب مع اقرانه قبل الذهاب الى المدرسة وهي دلالة على تقاعسه وعدم جديته.

الامر الاخر ان الطالب عندما يصل متاخرا يجد المدرس منتظرا إياه ملقيا عليه اللوم في تاخره وان غيره من الطلاب قد وصلوا قبله، فيحاول الطالب ان يختلق اعذارا كثيره من اجل التخلص من العقاب وان كان ذلك لا يشفع له اغلب الأحيان لذلك يصف اللوح حالة الطالب بالمرتبكة وخائفا من اللوم والعقاب.

ولا يقف الطالب عند هذا الحد بل نجده حتى داخل الصف وعند بدأ الدرس من الطلاب المشاكسين و يتلقى العقاب بالضرب اغلب الأحيان بسبب سوء تصرفه داخل الصف او داخل المدرسه، اوبسبب محاولته الخروج من المدرسه، وهذا يؤكد ان الطلاب سابقا كما هو حاليا كان ممنوعا عليهم الخروج من المدرسه الا بعد انتهاء الدروس وان محاوله الهروب من المدرسه سوف تواجه بالعقوبه اللازمه، سواء كانت الهروب الكلي او عدم حضور بعض الدروس.

وهناك امر يستحق عقوبة اكثر لا تقع صمن العقوبات الانضباطية او اخلاقية و تندرج ضمن فشل الطالب في تحضير المواد الدراسية المناطة اليه وكتابتها بصوره جيدة، فالاستاذ يوجه للطالب اللوم بسبب رداءة خطه، وعدم تحضيره لجميع دروسه، كما يخبره انه طالب كسول وليس له مستقبل في التعليم.

فيفطن الطالب بعد انتهاء وقت المدرسة ورجوعه الى البيت الى فكرة تحميه من الوقوع في الفشل ومحاولة تجاوز تقاعسه في الواجبات، فيذهب الى والده ويشرح له عن الالية الصعبة في تحضير مواد الدراسة، ليكسب تعاطف والده فيطلب منه راجيا القيام باستدعاء المدرس من اجل ان يتابع حالة الطالب، وتنجح الخطة فيذهب الطالب في اليوم التالي الى المدرسة ويخبر الأستاذ برغبه والده في قبول دعوته الى البيت، ويتجاوب الاستاذ بقبول الدعوة فيقوم الوالد باستقباله و مجالسا إياه في افخم مكان في البيت.

وبعد الطعام و شرب الخمر في بيت الطالب، يهدي والد الطالب للأستاذ ملابس جديده وخاتما ثمينا، وهنا يأتي الطالب بألواحه الدراسية ويعرضها امام استاذه وابيه، لينجح في محاولته بكسب ود الأستاذ وتغيير نظرته السابقة عنه، مستمرا في تملقه للأستاذ محاولا استمالته بتحسن مستواه الذي حصل بسبب الاستاذ وتدريسه المتميز.

ويعظ الأستاذ طالبه ان هذه المنزلة التي وصل اليها الطالب سوف تكون اكثر واعظم ان استمر الطالب بالدراسه واستمر في متابعه تحصيله العلمي وربما يكون في احد الأيام مشرف المدرسة، او يكون قائدا بين زملائه، وهذا الاطراء للطالب ـ وان ظهر بعد دعوة الطالب لأستاذه في البيت ـ يعطي الانطباع ان الاستاذ قدر للطالب جهوده الحثيثة لمحاولة تغيير واقعه .

ولنا ان نتساءل عن هذه الممارسات التي قد تسيء للتعليم منذ اقدم الازمنة ومدى نزاهته، وهل الرشى او تقديم الهدايا حقا سوف تقوم بتغير حال الطالب من سيء الى جيد، مستنتجين من ثنايا اللوح ان الأستاذ كان فطنا لما سيقدم له في هذه الدعوة بدليل وعظه للطالب دون تودد.

يمكننا ايضا الوقوف على تفاصيل اخرى في هذ اللوح و ان بدت غير مهمه روت لنا الحياة اليوميه لطلبه المدارس، ووصفت مشاكلهم ومدة ساعات بقائهم في المدرسة، كما وصفت لنا كيفيه تعامل الأستاذ مع الطلاب، و ان حالات الضرب و القسوة موجودة في المدرسة، وان الضرب احيانا كان يمارس من اجل تربيه الطلاب وتقويمهم واحيانا اخرى من اجل تقصيرهم في واجباتهم.

وبالنتيجة ان الضرب كان حاله اعتيادية في المدارس وان الاهل لم يمانعوا في ذلك طالما هي لمصلحة التقويم، فضلا عن ذلك ان الطالب المخطئ كان عارفا اذ ما قصر في واجباته او تأخر عن محاضراته او هرب من دروسه تنتظره عقوبة جسدية وتكون بالعصا، لذلك كان يختلق مختلف الاعذار بغية التملص من العقاب.

ان هذه الحوار بين الطالب والأستاذ والأب، تظهر لنا بصورة معمقه قضيه التعليم في العراق القديم، ان الطلاب وكما هو شأنهم دائما لم يكونوا في مستوى واحد من الجد، وان الاختلافات بالمستويات كانت متواجدة دائما، ويبدو ان الطلاب الموهوبين كانت لهم القدرة على تجاوز المدرسة بصورة طبيعية، ونجاحهم مرهون بقيامهم بفروضهم اليومية واجتهادهم اما غير ذلك فوجب على الطالب سلوك طرق أخرى بغية تحقيق النجاح، وهي الطريقة التي عرضت في النص اعلاه ويبدو انها طريقة ممكنة في الحقبة التي نتكلم عنها، اذ ان النص لم يظهر ان ما حصل تم في الخفاء او باستحياء ، اذ تم قبول الدعوة من قبل الاستاذ ولم يتم التعليق عليها بأنها حالة سلبية وبمجرد انتهاء وقت المدرسه توجه الأستاذ الى بيت الطالب وقوبل بالحفاوة اللازمه من قبل اهل الطالب، و

جوزي الاستاذ على صبره و بالضرورة شجع الاستاذ الطالب على الاجتهاد كي يضمن مستقبل افضل وهي دلالة على مدى اهمية التعليم ومدى حرص الطالب والاهل على تجاوزه بأي طريقة كانت ليضمن سير عملية اتقانه للدراسة وتجاوزها كي يحصل على شرف التعلم.

والمحصلة النهائية ان مثل هذه الممارسات كانت موجوده، اكدها اللوح اعلاه ووصفها وصفا دقيقا واعطى صورة لمسألة التغيير في السلوك الدراسي بين الطالب الأستاذ واحتمالية جدية الطالب بعد العقوبة وان الخوف منها كان رادعا اتت نتيجته بتغيير حالة الطالب ولو على حساب بعض الخسائر المادية وتفهم الاستاذ ومحاولة اعادة حساباته لتشيع الطالب كونه فهم الدرس.

ولنا ان نتساءل هل كانت هناك الكثير من هذه الحالات؟ الحقيقة ان النصوص لم تظهر ان كانت هذه حالة خاصه ونادرة او انها كانت منتشرة بين الطلاب والأساتذة، ولكن يمكن الاستنتاج ان مثل هذه الحالات كانت تظهر في أوقات ضعف الدولة في حضارة وادي الرافدين، او حالات نادرة يمكن التعامل معها لان حاله الفساد المستشري ان كان منتشرا أدى الى خراب الدولة وعدم نهضتها وهذا ما لم نلاحظه في التطور الكمي والنوعي الهائل الذي رافق مسيرة العراق القديم، في الجوانب العلمية والادبيه، فسلم التطور كان موصولا دائما والتطور كان مستمرا، لذلك يمكن الاستنباط ان مثل هذه الحالات وكما عرض اعلاه موجوده ولكن بمستويات ضيقة وقليله.

الملخص

1- توثق الأبحاث المكتشفة ان التعليم في العراق القديم ساعد في بناء أسس الحكم والنظم الإدارية الفعالة.

2- كانت العلاقات التربوية عاملا مهما واساسيا في عملية نقل القيم الاجتماعية والثقافية وحتى الأخلاقية.

3- كان لفلسفة التعليم دور أساسي في ازدهار التجارة وتطورها في العراق القديم.

4- انتقلت العلوم والمعارف من خلال الأجيال وعبر الزمن عن طريق النصوص التي بقيت محفوظه على الالواح الطينية.

5- من الدلائل التاريخية ان التعليم كان له دور محوري في تشكيل الحياة الفكرية والثقافية للمجتمعات القديمة.

6- كان الفرد المتعلم هو فرد متميز وله منزلة مهمة في المجتمع، وصاحب حنكه عالية.

7- رغم صعوبة التعليم وحاجته الى سنوات عديده الا ان العراقي القديم كان ملتزما برغبته في التعلم وسلك دروب العلوم.

8- شجع المجتمع في بلاد وادي الرافدين على التعلم ورفع منزله المتعلم واعطاءه نوع من القدسية.

9- تطور التعليم في المجتمع من تعليم ديني الى تعليم دنيوي تضمن أنواع العلوم، وذلك حسب رغبه الدولة وهيئاتها والمجتمع وحاجته.

قائمة المصادر والمراجع

بهيجنة خليل اسماعيل واخرون. (1985). الكتابة، (حضارة العراق). بغداد: دار الحرية للطباعة.

جورج رو. (1986). العراق القديم (الإصدار وزارة الثقافة والاعلام، المجلد الثانية). (حسين علوان حسين، المترجمون) بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

جورج كونتينو. (1979). الحياة اليومية في بلاد بابل واشور. (سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، المترجمون) بغداد: دار الحرية للطباع.

جيمس برتشارد. (1972). اساطير بابلية. (سلمان التكريتي، المترجمون) النجف - العراق: مطبعة النعمان.

حسين احمد سلمان. (2008). كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية . بغداد: دار الكتاب للطباعة والنشر.

حكمت بشير الاسود. (2008). ادب الرثاء في بلاد وادي الرافدين. دمشق - سوريا: دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع.

سليمان بن عبد الرحمن بن محمد الذيب. (2007). الكتابة في الشرق الادنى القديم من الرمز الى الابجدية. بيروت - لبنان: الدار العربية للموسوعات..

صلاح رشيد الصالحي. (2017). بلاد الرافدين (دراسة في تاريخ وحصارة العراق القديم). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

صموئيل نوح كريمر. (1980). هنا بدأ التاريخ (حول الأصالة في حضارة وادي الرافدين) . بغداد: منشورات دار الجاحظ - وزارة الثقافة والاعلام.

عامر سليمان. (1983). جوانب من حضارة العراق القديم (العراق في التاريخ). بغداد: دار الحرية للطياعة.

عامر سليمان. (1991). اللغة والكتابة (موسوعة الموصل الحضارية). الموصل: دار الكتب للطباعة و النشر- جامعة الموصل.

عبد القادر عبد الجبار الشيخلي. (1990). الوجيز في تاريخ العراق القديم. بغداد: جامعة بغداد.

فاضل عبد الواحد علي واخرون. (1983). حضارة بلاد وادي الرافدين اصالتها وتأثيرها في بلدان الشرق الادنى القديم(العراق في التاريخ). بغداد : دار الحرية للطباع.

فاضل عبد الواحد علي واخرون. (1985). الادب (حضارة العراق). بغداد: دار الحرية للطباعة.